# معنى الكفر لغة واصطلاحا

كتبه غريب الديار بتاريخ الثلثاء ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٤٢

يعتقد كثير من الناس أن الكفر يعني النكران أو النفي, فمثلا يتصور كثير أن معنى الكفر بالله نفي وجود الله, وأن المرء ما دام مقر بوجود الله, فهو مؤمن بالله, وليس كافرا به, فهل هذا صحيح؟

هذا ما سوف نعرف حقيقته من خلال معرفة المحاور التالية:

- معنى الكفر لغة
- معنى الكفر اصطلاحا

**تعريف الكفر لغة**

قال أحمد بن خليل الفراهيدي في العين المجلد ٥ الصفحة ٣٥٦:

كفر: الكفر: نقيض الإيمان . ويقال لأهل دار الحرب: قد كفروا, أي: عصوا وامتنعوا. والكفر: نقيض الشكر. كفر النعمة, أي: لم يشكرها. و الكفر أربعة أنحاء: كفر الجحود مع معرفة القلب, كقوله عز وجل:

وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم

وكفر المعاندة: وهو أن يعرف بقلبه, ويأبى بلسانه.

وكفر النفاق: وهو أن يؤمن بلسانه والقلب كافر.

وكفر الإنكار: وهو كفر القلب واللسان.

وإذا ألجأت مطيعك إلى أن يعصيك فقد أكفرته.

والتكفير: إيماء الذمي برأسه, لا يقال: سجد له, وإنما يقال: كفر له

و التكفير: تتويج الملك بتاج, قال:

ملك يلاث برأسه تكفير

يصف ثورا, فالتكفير هاهنا التاج نفسه. والرجل يكفر درعه بثوب كفرا, إذا لبسه فوقه, فذلك الثوب كافر الدرع. والكافر: الليل والبحر, ومغيب الشمس. وكل شيء غطى شيئا فقد كفره. والكافر من الأرض: ما بعد عن الناس, لا يكاد ينزله أحد, ولا يمر به أحد, ومن حلها يقال: هم أهل الكفور. قال الضرير: هي القرى, واحدها: كفر. ويقال: أهل الكفور عند أهل المدائن كالأموات عند الأحياء. والكافر في لغة العامة: ما استوى من الأرض واتسع. والكافر: النهر العظيم, قال:

فألقيتها في الثني من جنب كافر ... كذلك أقنو كل قط مضلل

يعني: النهر الكثير الماء. والكفر: الثنايا من الجبال, قال أمية:

وليس يبقى لوجه الله مختلق ... إلا السماء وإلا الأرض والكفر

والكفارة: ما يكفر به من الخطيئة واليمين فيمحى به

أي أن تعريف الكفر لغة هو الستر والتغطية والجحود والإنكار والمعصية والمعاندة والمحو وكفر النعمة وهو عدم شكرها

**تعريف الكفر اصطلاحا**

الكفر ضد الإيمان, والإيمان كما رأينا سابقا وهو العمل وفق ما في القلب ويقر به اللسان, أي أن الكفر هو عدم تحقق الإيمان بصورة من الصور

فقد يكفر المرء بسبب الغفلة عن آيات الله فلا يعمل بها فيكون بذلك مكذبا لها, ومثاله ما قاله ربنا في قوله:

﴿ سَأَصرِفُ عَن آياتِيَ الَّذينَ يَتَكَبَّرونَ فِي الأَرضِ بِغَيرِ الحَقِّ وَإِن يَرَوا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤمِنوا بِها وَإِن يَرَوا سَبيلَ الرُّشدِ لا يَتَّخِذوهُ سَبيلًا وَإِن يَرَوا سَبيلَ الغَيِّ يَتَّخِذوهُ سَبيلًا ذلِكَ بِأَنَّهُم كَذَّبوا بِآياتِنا وَكانوا عَنها غافِلينَ ﴾[الأعراف: ١٤٦]

فتكذيبهم بآيات الله فسره ربنا بكونهم كانوا عنها غافلين فالواو في قوله

﴿ وَكانوا عَنها غافِلينَ ﴾

واو بيان تفسر ما سبقها.

هذه الغفلة هي نوع من التكبر عن آيات الله, حيث لا يعطونها حقها من التعظيم والاتباع, ويغفلون عنها.

من أنواع الكفر أيضا في القرآن الإباء والاستكبار، وصورته أن يقرر المرء بلسان حاله أو لسان مقاله لن يطيع أمرا من أوامر الله عز وجل، ويصر على ذلك، والعياذ بالله

من أمثلته كفر إبليس الذي استكبر وأصر على معصية أمر الله بالسجود لآدم والعياذ بالله

كذلك من أنواع الكفر الأخطر على الإطلاق الكفر المبرَر، أي الذي يتصور صاحبه أنه على الصراط المستقيم، وأنه ناج يوم القيامة، وهو أنواع

النوع الأول منه هو فعل المعصية مع العلم أنها معصية، ولكن يتصور صاحبها أن أمرها هين، وأنه يوم القيامة سيكون مصيره الجنة ولو بعد فترة يقضيها في النار، فيتجاسر على معصية الله ويصر عليها فيكفر لذلك، هذا الصنف من الكفار ذكر الله صورة منه في قوله:

﴿ أَلَم تَرَ إِلَى الَّذينَ أوتوا نَصيبًا مِنَ الكِتابِ يُدعَونَ إِلى كِتابِ اللَّهِ لِيَحكُمَ بَينَهُم ثُمَّ يَتَوَلّى فَريقٌ مِنهُم وَهُم مُعرِضونَ۝ذلِكَ بِأَنَّهُم قالوا لَن تَمَسَّنَا النّارُ إِلّا أَيّامًا مَعدوداتٍ وَغَرَّهُم في دينِهِم ما كانوا يَفتَرونَ ﴾[آل عمران: ٢٣-٢٤]

فهؤلاء تصوروا أن الإعراض عن حكم الله ليس بمكفر كفرا مخرجا من الملة، وإنما هو معصية دون الشرك - في تصورهم الباطل - ولذلك هم داخلون في المشيئة، إما أن يغفر الله لهم، ويدخلون الجنة، رغم كونهم كانوا معرضين عن حكمه والعياذ بالله.

وإما يعذبهم أياما معدودة في النار يطهرهم بها من ذنب الإعراض عن حكم الله، ثم بعد ذلك يدخلون الجنة.

وقد بين ربنا عز وجل أن معتقدهم هذا المفترى قد غرهم والعياذ بالله

الصنف الثاني هو الذي يكفر، ولكنه يظنون أنه يحسن صنعا وأنه على الصراط المستقيم يقول الله فيهم:

﴿ قُل هَل نُنَبِّئُكُم بِالأَخسَرينَ أَعمالًا۝الَّذينَ ضَلَّ سَعيُهُم فِي الحَياةِ الدُّنيا وَهُم يَحسَبونَ أَنَّهُم يُحسِنونَ صُنعًا۝أُولئِكَ الَّذينَ كَفَروا بِآياتِ رَبِّهِم وَلِقائِهِ فَحَبِطَت أَعمالُهُم فَلا نُقيمُ لَهُم يَومَ القِيامَةِ وَزنًا۝ذلِكَ جَزاؤُهُم جَهَنَّمُ بِما كَفَروا وَاتَّخَذوا آياتي وَرُسُلي هُزُوًا ﴾[الكهف: ١٠٣-١٠٦]

فهؤلاء كانوا يتصورون أنهم على الحق، ولكنهم في الحقيقة على الكفر والضابط في معرفتهم هو تعاملهم الوحي قرآنا وسنة، ومدى اتباعهم لرسوله صلى الله عليه وسلم .

والكفر له أمثلة كثيرة وخلاصة تعريفه اصطلاحا أنه نقيض الإيمان أي نقيض العمل بما وقر في القلب وجرى على اللسان بصورة من الصور.

فلا يعمل, أو لا يعترف بلسانه, أو لا يصدق بقلبه, أو كل هذه الصور مجتمعة أو بعضها دون بعض.